بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين[1]

يُذكر أن في الأول من شهر رجب من السنة السابعة والخمسين ولد الإمام الباقر (ع)، وفي اليوم الثاني من شهر رجب من السنة الرابعة عشر بعد المئتين ولد الإمام الهادي (ع)، وفي الثالث –أو العاشر– من هذا الشهر في السنة الرابعة والخمسين بعد المئتين توفي الإمام الهادي (ع)

تعلمون بأن أئمتنا سلام الله عليهم حياتهم مليئة بالمعاناة بل حتى ولادتهم مشوبة بالحزن، يعني أنت حينما تتذكر بجدّ وتتدبر ميلاد الإمام الباقر (ع) تتذكر معاناته، فمسألة المعاناة ليست خاصة بالإمام الحسين (ع) فحينما بُشّر رسول الله (ص) وبُشّرت فاطمة (ع) بولادته كان هنالك بكاء عند ولادته (ع)[2]**، الأئمة (ع) وُلدوا ليجاهدوا ويعانوا ويتحملوا البلاء، فالإنسان الذي يتعقّل الأمور ويتدبرها لا يجد فرقاً كبيرا بين ذكرى مواليد الأئمة وبين وفياتهم لأن حياتهم مليئة بالمعاناة الشديدة، وأنت تعرف أن رسول الله (ص) كذلك عانى كثيرا، ولا أريد الآن أن أذكّرك بذلك**

تلك المعاناة الشديدة والتي استمرت مدة قرنين ونصف من الزمان، باعتبارك منتمياً لهذا التاريخ هل هذه المعاناة تذكرك بشيء؟ هذه المعاناة كانت لأجل من؟ أئمتنا (ع) كانوا أئمة ووظيفتهم الإمامة يعني أن الإمام يؤمّك ويؤمّني ويؤم الناس إلى جهة معينة[3]**، هل تلك المعاناة تذكّرك بأنّ عليك مسؤولية؟ وأن هنالك توجد إمامة تدفع باتجاه معيّن وتوصل إلى الهدى، وأنه يوجد صراع بين إمامتين –ضلال وهدى–، ويفترض أنك تسلك هذا الطريق المتمثل بالأئمة (ع)**

---

(1) تحدث السيد محمد علي الباقري (قدس الله نفسه الزكية) بهذا الحديث في يوم الجمعة الموافق ١ رجب ١٤٢١، وقد تطوع بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف يتطلبه تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة

(2) بحار الأنوار (١٠١/١١١) نقلا عن عيون أخبار الرضا

(3) أشار السيد (قدس سره) إلى هذه المسألة في كتاب (**الإمامة**) فصل (**ما هي دعوتهم**)

وتتحمل مسؤولية نصرة إمامة الدين –لا مسؤولية دين عبارة عن أعمال عبادية فقط وبلا إمامة–، هل حصل لك هذا؟

أحب أن أذكرك بهذا، فأنت لو تذكرت هذا الأمر أرجو أن يتغير وضعك إن شاء الله، طريقة تفكيرك تتغير، اهتماماتك تتغير، طريقة تعاملك في الخارج تتغير، همّك يصبح هماً إمامياً، أما إذا –لا سمح الله– أنت فقط مكتفٍ بالصلاة والصيام والأعمال العبادية وترك المحرمات وراضٍ بوضعك فإذن حتى القرآن الكريم لا ينفع هذا النمط من الناس، (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)[٤] لمن؟ القرآن ذكرى لمن أراد أن يتذكر، (فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ . سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ . وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى)[٥]، يتذكر من أراد الآخرة، (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا)[٦]

أنا أتحدث بأمل أن يوقفك هذا الكلام لتتفكر، (عن أبي عبد الله (ع) قال: كان أكثر عبادة أبي ذر رحمة الله عليه خصلتين التفكر والاعتبار)[٧]، ماذا كان يفعل؟ هل كان يجلس لوحده ويعتزل الآخرين؟ أم أنه هو موجود مع إمامه وله إخوان لكنه هو بنفسه متحمل مسؤولية الدين؟ أنت تحب أبا ذر (ره)، أبو ذر فيمَ كان يفكر؟ كان يفكر كيف حصل هذا الضياع وهذا الضلال[٨]؟ كان يفكر أنه ماذا يستطيع أن يقدم لنصرة الدين ولنصرة الإمامة؟

---

(٤) (الإسراء: ٩)

(٥) (الأعلى: ٩-١١)

(٦) (الإسراء: ١٩)

(٧) الخصال (٤٢/١)

(٨) أشار السيد (قدس سره) إلى هذه المسألة في كتاب (**هكذا آمنت٢ – نبوة النبي (ص)**) فصل (**المحجة قد تنكرت**)

هذا ميسور لك، فرّغ نفسك وتفكر قليلاً، انطلق من نفسك ستجد أنك تستطيع أن تساهم في نصرة الدين الذي لا يحصل إلا بالإمامة، ذلك الأمر هو الذي عانى أئمتنا (ع) لأجله وهم أفضل الناس وخير الناس، عانوا تلك المعاناة الشديدة لينفتح الطريق أمامنا ولنستطيع أن نجد الصراط المستقيم إلى الله عن طريقهم (ع)، فأنت تستطيع أن تكون معهم وتساندهم، هذا ميسور لك، وهذا لا يحصل بالكلام ولقلقة اللسان بل بأن تكون شخصيتك وحالتك بصدق (فمعكم معكم لا مع عدوكم)، هذا الطريق وهذا المنهج قد مهّده لنا الأئمة (ع) وهيّؤوه لنسلكه، ولأجله كان هناك هذا الجهاد المرير، أنت أياً كان وضعك وموقعك تستطيع أن تكون كذلك إذا أردت، إن شاء الله لا تهمل هذا الكلام، فكر وتعقّل

أنت مخلوق مسؤول وضميرك يقول لك أنت مسؤول، وقد ذكرت هذا أكثر من مرة وأنت تعرفه، فأنت حينما ترى منظرا ملفتا نفترض ترى أولادا صغارا جوعى، أو تجد هنالك ظلما نفترض أناسا يُقتَّلون، أنت سوف تتأثر، لماذا تتأثر؟ لأنك أنت مخلوق لست محايدا تجاه هذه الأمور، أنت مخلوق مسؤول، لكن هذه المسؤولية المخلوقة فيك منخنقة تجاه الدين، الأئمة (ع) عانوا كثيرا[٩] حتى هذه المسؤولية تنمو فيك وتصبح شجرة، أنت فيك هذه الإمكانية موجودة

وفقك الله تعالى لمراضيه ونرجو أن يحشرنا الله جميعا مع الإمام الباقر (ع) ومع الإمام الهادي (ع) ومع أمير المؤمنين (ع) ومع رسول الله (ص)، ونحن مقبلون على مناسبة ميلاد أمير المؤمنين (ع) وبعثة رسول الله (ص) في هذا الشهر المبارك العظيم، والحمد لله رب العالمين

---

[٩] أشار السيد (قدس سره) إلى هذه المسألة في كتاب (**هكذا آمنت٤ – الإمامة**) فصل (**مظلومون**)